وهي طاعته وفي الآخرة قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم أولئك الذين خسروا أنفسهم
غبنوا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكة والأصنام لا جرم أي حقا
وقيل بلى وقال الفراء لا محالة أنهم في الآخرة هم الأخسرون يعني من غيرهم وإن كان الكل في الخسران
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة أنابوا قال مجاهد
اطمأنوا وقيل خشعوا إلى ربهم أي لربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
المؤمن والكافر كالأعمى والأصم والبصير والسميع في خبر كأنهما واحد لأنهما من وصف المؤمن
أفلا تذكرون تتعظون **قوله** عز وجل ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين قرأ ابن
كثير وأبو عمرو والكسائي أني بفتح الهمزة أي بأني وقرأ الباقون بكسرها أي فقال إني لأن في الإرسال
معنى القول إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم أي موجع
قال ابن عباس بعث الله نوحا بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة وعاش
بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره ألفا وخمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتي وخمسين سنة
ولبث يدعو قومه تسعمائة سنة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان
عمره ألفا وأربعمائة سنة وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما أي
لبث فيهم داعيا فقال الملأ الذين كفروا من قومه والملأ هم الأشراف والرؤساء ما نراك إلا بشرا
إلا بشرا آدميا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل
شيء وجمع أرذل ثم جمع على أراذل مثل كلب وأكلب وأكالب وقد في سورة الشعراء واتبعك الأرذ
لون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والأساكفة بادي الرأي قرأ أبو عمرو بادي الرأي بالهمز
أي أول الرأي يريدون أنهم اتبعوك في أول الرأي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك
وقرأ الآخرون بغير همز أي ظاهر الرأي من قولهم بدا الشيء إذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا
من غير أن يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد أي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين قال نوح يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة بيان من ربي وآتاني رحمة أي هدى أو نبوة
من عنده فعميت عليكم أي خفيت والتبست عليكم وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت عليكم
بضم العين وتشديد الميم أي شبهت ولبست عليكم أنلزمكموها أي أنلزمكم البينة والرحمة
وأنتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الأنبياء أن يلزموا قومهم لألزموا ولكن
لم يقدروا ويا قوم لا أسألكم عليه مالا أي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير المذكور
إن أجري ما ثوابي إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد
المؤمنين لأنهم لما قالوا لهم أو صاروا إلى ربهم في المعاد فيحكم بين عذابا الله إني طردتهم
أفلا تذكرون تتعظون ولا أقول لكم عندي خزائن الله فأتي منها ما تطلبون ولا أعلم الغيب
فأخبركم بما تريدون وقيل إنهم لما قالوا لنوح إن الذين استرذلتهم إنما اتبعوك في ظاهر ما
ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا أقول لكم عندي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس
ولا أعلم الغيب فأعلم ما يسرونه في نفوسهم فيدلي ما ظهر من إيمانهم ولا أقول إني ملك

هذا جواب قولهم ما نراك إلا بشرا مثلنا ولا أقول للذين تزدري أعينكم أي تحتقره وتستصغره
أعينكم يعني المؤمنين وذلك أنهم قالوا لهم أراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا أي توفيقا وإيمانا وأجرا
الله أعلم بما في أنفسهم من الخير والشر إني إذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا
فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال إنما يأتيكم به الله إن شاء يعني
العذاب وما أنتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي لنصحتي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد
أن يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والأمر وإليه ترجعون فيجزيكم بأعمالكم أم يقولون افتراه قال
ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل إن افتريته فعلي إجرامي وما أجرمي
والإجرام كسب الذنب وأنا بريء مما تجرمون لا أؤاخذ بذنوبكم **قوله** عز وجل وأوحي إلى نوح أنه
لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن روي العوفي عن ابن عباس أن قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى
يسقط فيلقونه في بيته ويلقونه في بيت يظنون أنه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم
إلى الله سبحانه وتعالى روي أن شيخا منهم جاء يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا
الشيخ المجنون فقد رأيت أبي مرارا العصا فأخذ العصا من أبيه فضربه حتى شجه منكرة فأوحى الله
إليه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تحزن بما كانوا يفعلون فإني مهلكهم
ومنتقم منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا وحكى
محمد بن إسحاق عن عبيد بن عمير الليثي أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون بنوحا فيخنقونه حتى يغشى
عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون حتى إذا تمادوا في المعصية واشتد عليه
منهم البلاء وانتظر وا المحل بعد المحل فلم يأتهم قحط إلا كان أخبث من الذي قبله حتى إذا كان الآخر
منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكا إلى الله
عز وجل فقال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا
فأوحى الله إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا قال ابن عباس بأمرنا وقال مقاتل بحفظنا وقيل بحفظنا
ووحينا أي بأمرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا أنهم مغرقون بالطوفان قيل لا تخاطبني في
إهلاك الكفار فإني حكمت بإغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلم أنهما هالكان
مع القوم وفي القصة أن جبريل أتى نوحا فقال إن ربك يأمرك أن تصنع الفلك فكيف أصنع
بنجارتك إن ربك يأمرك أن تصنع الفلك يقول اصنع فإنك بعيني فأخذ القدوم وجعل يصنع
ولا يخطئ وقيل أوحي إليه أن يصنعها مثل جوجر الطائر **قوله** عز وجل ويصنع الفلك فلما أمره
الله تعالى أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك فنحى عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد
وهي عدة الفلك مثل الفأس وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون
يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة وأعظم الله شأنهم فلا يولد لهم ولد وزعم
أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وأن يصنعه أزور وأن يطليه بالقار
من داخله وخارجه وأن يجعل طوله ثلاثين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين
ذراعا والدرج إلى المنكب وأن يجعله له أبواب سفلي ووسطى وعلوا وأن يجعل فيه كوى يفهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)